

71 شرح العقيدة الطحاوية) قوله لا تبلغه الأوهام ولا تدركه

الأفهام (- د ناصر العقل

ناصر العقل

اه صفحة اربعة وثمانين لاننا استغنينا عن صفحتين وواتس اب عن مرققين او اكثر في موضوع القدر. هنا مشغلين عن ثلاث صفحة.

اه لان البحث فيه صعب وايضا متكرر. وقفنا الى على قوله لا تبلغه الاوهام. صفحة اربعة وثمانين - 00:00:00

قوله لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام. قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال الجوهرى في الصحاح توهمت الشيء ظننته وفهمت

الشيء علمته. فمراد الشيخ رحمه الله انه لا - 00:00:20

اليه وهم ولا يحيط به علم. قيل الوهم ما يرجى كونه. اي يظن انه على صفة كذا. والفهم هو وما يحصله العقل ويحيط به. والله تعالى

لا يعلم لا يعلم كيف هو الا هو سبحانه وتعالى. وانما نعرف - 00:00:40

سبحانه بصفاته. وهو انه احد صمد لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد. الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. له ما

في السماوات وما في الارض. هو الله الذي لا اله - 00:01:00

الا هو الملك القدوس. السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر. سبحان الله عما يشركون الله الخالق البارئ المصور له الاسماء

الحسنى. يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم - 00:01:20

خلاصة هذه الاشارة التي اشار اليها الامام الطحاوي رحمه الله ثم شرحها الشارح وهي كونه لا تبلغنا اوهام. هذا فيه تصريح لان كلما

خاض فيه الناس في اسماء الله وصفاته من غير - 00:01:40

ما ورد في الكتاب والسنة والاثار الصحيحة فانما هو اوهام وهذا هو الحق كل خوض في اسماء الله وصفاته وافعاله وفي سائر امور

الغيب في اكثر مما في الكتاب والسنة - 00:01:57

وما فهمه ائمة السلف من المفاهيم القطعية لهذه النصوص كل ما زاد عن ذلك فانما هو اوهام والاوهام لا تعتقد بل هي رجم بالغيب

وهي اساءة ادب في حق الله سبحانه وتعالى. بل هي - 00:02:15

اتباع للمتشابه والحاد في كلام الله واسمائه وصفاته فاذا ما تكلم به المتكلمون من الجهمي والمعتزلة ثم من متكلم الاشاعر

والماتريدية ومن نحى نحوهم الذين تكلموا في ذات الله واسمائه وصفاته باكثر مما قاله السلف بناء على النصوص الشرعية -

00:02:35

كل اولئك انما هم خاضوا بالاوهام وتوهموا امورا في اذهانهم فجعلوها عقيدة. لذلك نجد انهم يسمون اوهامهم علم التوحيد وهذا هو

السائد عند اغلب هؤلاء. تجدهم اذا عرفوا علم التوحيد قالوا هو الكلام - 00:03:03

ويقصدون بالكلام اوهامهم التي توهموها. وقالوها بغير حق في الله سبحانه وتعالى اذا الاشارة الى الاوهام هنا فيها تأكيد على ان ما

قاله الناس في الله تعالى واسمائه وصفاته من غير ما ورد في النصوص فانما هو توهمات والتعويل عليه - 00:03:25

انما هو تعويل على الوهم الذي لا اصل له ولا قرار. بل هو الباطل. نعم. قوله ولا يشبه الانام هذا رد لقول المشبه الذين يشبهون الخالق

بالمخلوق سبحانه وتعالى. قال عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:03:46

وليس المراد نفي الصفات كما يقول اهل البدع. فمن كلام ابي حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر. لا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء

من خلقه. ثم قال بعد ذلك وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين. يعلم لك - 00:04:06

في الميناء ويقدر ويقدر لك قدرتنا ولا ويرى لك رؤيتنا انتهى. وقال نعيم بن حماد من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر. ومن انكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وليس فيما وصف الله به نفسه ولا - [00:04:26](#)

تشبيهه. وقال اسحاق ابن راهويه من وصف الله فشبه صفاته بصفات احد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم. وقال علامة جهم واصحابه دعواهم على اهل السنة والجماعة ما اولعوا به من الكذب انهم - [00:04:46](#)

بل هم المعطلة. وكذلك قال خلق كثير من ائمة السلف علامة الجهمية تسميتهم اهل السنة مشبه فانه ما من احد من نفاة شيء من الاسماء والصفات الا ويسمي المثبت لها المثبت لها مشبها - [00:05:06](#)

فمن انكر اسماء الله بالكلية من غالية الزنادقة القرامطة والفلاسفة. قال وقال ان الله لا يقال له عالم ولا قادر يزعم ان من سماه بذلك فهو مشبه. لان الاشتراك في الاسم يوجب الاشتباه في معناه. ومن اثبت الاسم - [00:05:26](#)

وقال هو مجاز كغالية الجهمية يزعم ان من قال ان الله عالم حقيقة قادر حقيقة فهو مشبه ومن انكر الصفات وقال ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا محبة ولا ارادة. قال لمن - [00:05:46](#)

الصفات انه مشبه وانه مجسم. ولهذا كتب كتب نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة. والرافضة ونحوهم كلها مشحونة بتسمية بتسمية مثبتة مثبتة الصفات مشبهة ومجسمة. طبعا الرافضة في اه اخر عهد الرافضة كما هو معلوم - [00:06:06](#)

اول من قال بالتشبيه والتجسيم كما قالت اليهود اول من اعلن التشبيه والتجسيم الكفري الذي استعاذ منه السلف وكفروا اصحابه اول من قاله هم الرافضة فصائل من الرافضة ابن الحكم الجواليقي وكذلك هشام الاخر داوود الجواربي - [00:06:30](#)

ومن نحى نحوهم هؤلاء كلهم وغيرهم رافضة. بل كان التشبيه في اول في القرن الثاني الهجري في اخر القرن الثاني الهجري وما بعده لا يعرف الا في الرافضة ثم بعد ذلك اي في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع تحولت الرافضة الى جهمية معطلة - [00:06:57](#)

وانقسمت فيما بين فلما تحولت الى جامية معطلة سمت اهل السنة بالحشوية والمشبّه لانهم اخذوا بمذهب المعتزلة صاروا معتزلة في اصول الاعتقاد ويقولون في كتبهم ان من جملة المجسمة قوما يقال لهم المالكية ينسبون الى رجل يقال له - [00:07:18](#)

مالك بن انس وقوما يقال لهم الشافعية ينسبون الى رجل يقال له محمد بن ادريس حتى الذين يفسرون القرآن قال منهم كعب الجبار والزمخشري وغيرهما يسمون كل ما اثبت شيء كل من اثبت شيئا من الصفات. وقال - [00:07:44](#)

مشبها وهذا الاستعمال قد غلب عند المتأخرين من غالب الطوائف. يشير بهذا الى حتى المؤولة مؤولة الاشاعرة ومؤولة الماتوريديّة والكلابية يسمون اهل السنة والجماعة بمشبّه ومجسم وقد نبتت نابتة من غلاة الاشاعرة والمؤخرين - [00:08:04](#)

ما فتئت تطلق على اهل السنة الحشوية في سوب فيه سخريّة ولمس حتى لائمة السنة الكبار اهل الحديث لائمة المشهورين بل منهم من تجرأ على متأخر الصحابة وقالوا بان هؤلاء رويوا للناس احاديث حشوية - [00:08:29](#)

يقصدون بها حديث الصفة اذا ليس مقصد الجامي والمعتزل بل حتى المتكلمين المتكلمون من الاشاعرة يقولون لاهل السنة حتى اليوم بانهم حشوية ويقولون بانهم مشبهة ومجسمة. وهذا ايضا كثر اخيرا عندما بدأت تظهر مؤلفاتهم. وبدأوا - [00:08:47](#)

ايضا يقررون مذهبهم مقابل مذهب اهل السنة والجماعة في الاونة الاخيرة. اذا الخلاصة في هذه الامور ان مسألة التشبيه من الالفاظ التي اصبحت تلعب بها الفرق. فالغلاة جدا في التعطيل. غلاة الجهمية وكالقرامطة - [00:09:10](#)

يسمون جميع من اثبت شيئا من الاسماء والصفات يسمونه مشدد. حتى ان ولاة الجهمية يسمون المعتزلة مشبهة الجهمية فعلا يسمون المعتزلة مشبهة لانهم اثبتوا الاسماء. ثم بعد ذلك تأتي في درجة ثانية المعتزلة نفسها - [00:09:30](#)

المعتزلة مع انها تثبت الاسماء وتنكر الصفات لكنها ايضا تخالف المعطلة. بمعنى انها تثبت شيئا المعتزلة يقولون لجميع الصفات يعني لاهل السنة والجماعة ولما تربدين وللشاعرة وللكلابية كل هؤلاء يقول عنهم المعتزلة بانهم مشبه - [00:09:52](#)

ومجسما وحشوي ثم تأتي بدرجة ثالثة الى من دون المعتزلة وهم الذين تأثروا بالمقولات الجهمية في مسألة التأويل اخذوا جانب التأويل من المعتزلة وهم والمتكلمون من الاشاعرة والمتماثريديّة والكلابية ومن نحى نحوهم هؤلاء نظرا لانهم - [00:10:16](#)

يقولون بعض الصفات فيقولون لاهل السنة لانهم يثبتونها كما اثبتتها الله لنفسه وكما اثبتتها الرسول صلى الله عليه وسلم له يقولون في اهل السنة بانهم مشبهة وحشوية ومجسم ولكن المشهور من استعمال هذا اللفظ عند علماء السنة المشهورين انهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات ولا يصف - [00:10:38](#)

به كل من اثبت الصفات. بل مرادهم انه لا لا يشبه المخلوق في اسمائه وصفاته وافعاله. كما تقدم من كلام ابي حنيفة انه تعالى يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لك رؤيتنا وهذا معنى قوله تعالى - [00:11:04](#)

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فنفي المثل واثبت الوصف. وسيأتي في كلام الشيخ اثبات الصفات. تنبيهها انه ليس نفي ليس نفي التشبيه مستلزما لنفي الصفات. يعني بذلك انا اذا قلنا بالقول الحق وهو قول الله تعالى - [00:11:24](#)

نفسك انه تعالى ليس كمثله شيء هذا لا يعني اننا ننفي صفاته بل يثبتها كما اثبتها الله لنفسه واذا اثبتنا صفات صفات الله سبحانه وتعالى فلا يعني انا نقول انه مثل المخلوقات بل القاعدة لا بد من توازنه. فيقال - [00:11:44](#)

بان الله تعالى ليس كمثله شيء فهو السميع البصير. ويقاس على هذا بقية الصفات التي تواترت في الكتاب والسنة ومما يوضح هذا ان العلم الالهي لا يجوز ان يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الاصل والفرع ولا - [00:12:06](#)

قياس شمولي يستوي افراده. التمثيل هو الحاق الشيب بنظائره. التي هي مثله تماما. الحاق الشيب ولا ايضا وقياس الشمول هو ادخال الشيء الواحد في حكم عام تدخل فيه اشياء اخرى مشتركة - [00:12:27](#)

كالحيوانية بين البهائم والانسان فان الله سبحانه ليس كمثله شيء. فلا يجوز ان يمثل بغيره. ولا يجوز ان يدخل هو وبغيره تحت قضية كلية يستوي افرادها. ولهذا لما سلك الطوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الاقيسة في - [00:12:46](#)

الطالب الالهية لم يصلوا بها الى اليقين. بل تناقضت ادلتهم وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والاضطراب بما يرونه من فساد ادلتهم او تكافؤها. ولكن يستعمل في ذلك قياس الاولى سواء كان تمثيلا او شمولا - [00:13:11](#)

كما قال تعالى ولله المثل الاعلى مثل ان يعلم ان كل ما قال ان كل ما قال ثبت للممكن او للمحدث ولا ولا نقصد مثل ان يعلم مثل ان يعلم ان كل كمال ثبت للممكن او للمحدث ولا نقص فيه بوجه من الوجوه - [00:13:31](#)

وهو ما كان كمالا للوجود غير مستلزم للعدم بوجه. فالواجب القديم اولى به. وكل الاولى يخالف الله سبحانه وتعالى اولاده. يعني كل كمال يعني تكرر الفطر السليمة والعقول السليمة بانه كمال فالله اولى به - [00:13:54](#)

لكن هذا يندرج تحت الفاظ كتاب الله والفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا ممن ينبغي ان يعلم بان لا يأتينا جاهل ويقول انا ممكن ان اثبت كمالات لله تعالى لم ترد في الكتاب والسنة. نقول له لا - [00:14:16](#)

نعم كل كمال تعترف العقول السليمة والفطر المستقيمة بانه كمال فالله اولى به لكن اشتملت عليه الفاظ القرآن والفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالله تعالى وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوعه للمخلوق المربوب المدبر. فانما استفادته من خالقه - [00:14:31](#)

ربه ومدبره. فهو احق به منه. وان كل نقص وعيب في نفسه وهو ما تضمن سلب هذا الكمال. اذ عن شيء من انواع المخلوقات والممكنات والمحدثات. فانه يجب نفيه عن الرب تعالى بطريق الاولى. ومن - [00:14:57](#)

اعجب العجب ان من ان من ان من غلاة نفاة الصفات الذين يستدلون بهذه الاية الكريمة على نفي الصفات او الاسماء ويقولون واجب الوجود لا يكون كذا ولا يكون كذا. ثم يقولون اصل الفلسفة هي التشبه هي التشبيه - [00:15:17](#)

الله على قدر الطاقة. ويجعلون هذا غاية ويجعلون هذا غاية الحكمة. ونهاية الكمال الانساني. ويوافق وهم على ذلك بعض من يطلق هذه العبارة. ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخلقوا باخلاق الله - [00:15:37](#)

اذا كانوا ينفون الصفات فبأي شيء؟ يظهر لي والله اعلم ان اصل عبارة ويروي يقصد ان ان هذه الطائفة تروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخلقوا باخلاق الله. لان هؤلاء الذين - [00:15:57](#)

زعموا ان الانسان قد يرتقي الارتقاء الكمالي ويسمون ذلك الانسان الكامل تبعا للفلاسفة اليونان وغيرهم. الذين زعموا بان الانسان قد

يرتقي الى درجة توصله الى الوحدة والاتحاد والحلول بالله تعالى وهذا ما يشير اليه المؤلف. هؤلاء ما جاءوا الا متأخرين في اخر القرن الثابت الهجري - [00:16:13](#)

وكانوا ايضا لا لا يعرفون الحديث ولا الآثار. بل هم من اجهل الناس رغم شهرتهم عند الناس. من اجهل الناس بالآثار فكانوا

يتلقفون الاحاديث الموضوعة بل احيانا يضعون احاديث من عند انفسهم. كما يفعل ابن عربي - [00:16:35](#)

بالعربي يسرد بلا سند عنه بزعمة طبعاً عن الشيطان. بزعمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول ما شاء احيانا يصل

الحديث الى ثلاثين صفحة واربعين احاديث لم نعرف مثل اهل السنة - [00:16:56](#)

بل احيانا كتب كاملة مثل كتاب الوصايا. هذا مجلد كبير يقول ابن عربي الهالك نسأل الله العافية. يقول بان النبي صلى الله عليه

وسلم جاءه في المنام وقال له اخرج هذا للناس - [00:17:10](#)

وكان فيه نوعا من التلبيس يبدأ الكتاب بتقرير عقيدة اهل السنة والجماعة حتى ان من يقرأه من الناشئة او الجهلة او المثقفين الذين

لا يفقهون العقيدة والمفكرين الذين يفقهون العقيدة وهم الذين لخطبوا على الناس خيرا. تقرأون مثل هذا الكلام عن ابن عربي

فيقولون هذا بقية الصالحين - [00:17:24](#)

يقرر مذهب السلف اكثر مما قرره كثير منهم ثم يتدرج بالقارئ الى الكفر الصريح. ويزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه بان

يخرج هذا الكتاب للناس. طبعاً هذه هذه الفئة - [00:17:41](#)

هي التي ايضا قالت بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود. وهي التي نزعت الى هذه النزعة التي تزعم بان الانسان كانه ان يرتقي الى

صفات الالهية. ويتخلق باخلاق الله تعالى لا بمعنى الفضائل. لكن بمعنى القداسة. الوصول الى القداسة - [00:17:57](#)

هذا الكلام الباطنية والفلاسفة المتأخرين من يسمون بالفلاسفة الاسلاميين وقد نكب بهم الاسلام وكذلك غلاة الصوفية المتأخرين هذا

كثير بعد القرن الثالث في الصوفية. وفي الفلاسفة وفي الباطنية على مختلف اشكال فاطنية الكرامدة والاسماعيلية - [00:18:18](#)

وباطنية اخوان الصفا والباطنية الاخرى التي تعددت وكثرت. كلها فيها نزعات دعوى الارتقاء الى الكمال الالهي او ارتقاء الانسان الى

درجة التخلق بصفات الله تعالى ليس فقط بمعنى ان يأخذ بصفات بصفات الفاضلة لكن ان يكون على درجة القداسة - [00:18:44](#)

واول من صرح بمثل هذه المقولات اه ما هو ابن الفارط الحلاج اول من صرح بمثل هذا الاتجاه حتى زعم انه هو الله واصر على هذا

واستحوذ عليه الشيطان وغلف الله على قلبه حتى اصر على هذه المقولة وهو امام السيف - [00:19:11](#)

والى اخر لحظة ويقال له تب الى الله ويلقنه العلماء والقضاة التوبة ويقول نسأل الله العافية ويقول ما في الجبة الا الله. وكان لابسا

جبة حتى قتل بهذا وتفرق دمه - [00:19:34](#)

على المقربين اليه لانهم كانوا قربوا اليه. على سبيل التحدي ويظنون انه لن يأتيه الموت اتباعه كانوا يزعمون انه لن يموت. فلما

انقطعت رقبته وتلطخوا بدمه اصيبوا بصدمة وبعضهم رجع مرتد - [00:19:52](#)

حصلت لهم امور عجيبة. نعم فاذا كانوا ينفون الصفات فبأي شيء يتخلق العبد على زعمهم؟ وكما انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته لا

يشبهه شيء من مخلوقاته. لكن المخالف في هذا النصارى والحلولية والاتحادية لعنهم الله - [00:20:10](#)

طبعاً النصارى تبعتهم المشبه اه تبعتهم النصارى تبعتهم الباطنية والرافضة ونحوها اليهود ايضا تبعتهم المشبهة اليهود الاصل فيهم

انهم شبهوا الله بخلقه وزعموا ان الله زعموا ان الله كالخلق والنصارى كذلك اشرفوا من جانب اخر وانهم وهو انهم شبهوا المخلوق

بالله. جردوا الله من الاسماء والصفات لكنهم شبهوا - [00:20:33](#)

مخلوق في الله فلذلك عبد عيسى على انه رح الله او زعموا انه ولد الله تعالى الله عن نازعون اذا فاليهود تشبه الله بالمخلوقين.

والنصارى تشبه المخلوقين بالله. والطوائف التي وقعت في الكفر والضلال اما تبع لليهود واما تبع للنصارى - [00:21:08](#)

وبعضها يجمع بين الامرين كغفلة المتصوفة وغلاة الباطنية وغلاة الفلاسفة يجمعون بين التشويه من جانب وبين التعطيل من جانب

اخر فيعطلهم الله من اسمائه وصفاته التي ثبتت في القرآن والسنة لكنهم يشبهون الله بخلقه - [00:21:27](#)

صفات ابتدعوها هم من عند انفسكم وانا في مشابهة شيء من مخلوقاته له مستلزم لنفي مشابتهه لشيء من مخلوقاته. فلذلك اكتفى

الشيخ رحمه الله بقوله ولا يشبه الانام والنام الناس وقيل الخلق كلهم وقيل كل ذي رح وقيل الثقلان - 00:21:43
وظاهر قوله تعالى والارض وضعها للنام يشهد للاول اكثر من الباقي. والله اعلم نسأل الله الجميع التوفيق والسداد صلى الله وسلم
وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:09